الأوضاع الإنسانية في مدينة حمص المحاصرة، بعد عشرة أيام على تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة لإدخال مواد إغاثية

مقدمة:

مع منتصف شهر كانون الثاني من العام الجاري، بدأت محاولات الأمم المتحدة لإدخال مواد إغاثية وطبية، وإخراج المدنين الراغبين بالخروج بالإضافة للجرحى والمصابين، وكان ثوار مدينة حمص قد أصدروا أكثر من مرة بيانات تفيد بتقديم تسهيلات كاملة للمؤسسات الإنسانية الراغبة بالدخول للمناطق المحاصرة.

نجح وفد الأمم المتحدة بالدخول للمنطقة المحاصرة لإدخال شاحنة واحدة (متوسطة الحجم) تحوي مواد غذائية، تعرضت هذه الشاحنة للقصف أمام وفد الأمم المتحدة مما أتلف بعض المواد، بالإضافة لإدخال شاحنة تحوي مواد تنظيف، وبعدها بيومين شاحنة أخرى تحوي مواد غذائية، مع ملاحظة أن المواد الغذائية رغم قلتها لم تحتوي على لحوم أو خضار أو مواد سكرية.

تحملت اللجنة التي استلمت المعونات الغذائية عناءاً كبيراً، بسبب قلة المواد المستلمة وعظم الحاجات، لقد كانت نتيجة التوزيع أن استخدمت اللجنة الموزعة "ميزان الذهب"، لقياس الغرامات التي جعلت حصة لكل شخص، نعم كانت حصة الشخص الواحد هي عشرات الغرامات من كل صنف غذائي، وقبلها أهل حمص بحمد وشكر لله أولاً ولكل من ساعد وساهم في أمر إعانتهم.

أولاً: الواقع الراهن لمدني حمص بعد ثمانية عشر شهراً على حصار حمص

مر على حصار حمص أكثر من ثمانية عشر شهراً، حرم فيها أهل حمص من الطعام والشراب والدواء، استنفد أهل حمص كل مالديهم من مؤون، بل إنهم استهلكوا مخازن المواد الغذائية في أسواق حمص التجارية ولم يتبقى منزل أو دكان إلا وبحث أهل حمص داخله عن الطعام، بل إن الأمر تعدى ذلك لأعشاب الأرض وأوراق الشجر، حتى صار الشخص يبحث عن ورقة شجر للأكل فلايجد، وصار غيره ينافس قوراض الأرض على بقايا الطعام بين الأنقاض، وسجلت عشرات حالات التسمم وسوء التغذية ثم الوفاة نتيجة نقص الغذاء، وسجلت عشرات الحالات الأخرى نتيجة نقص المواد الطبية وضعف الإمكانات.

ونتيجة اتفاق حمص مع الأمم المتحدة، أصبح وضع المدنين فيها كمايأتي:

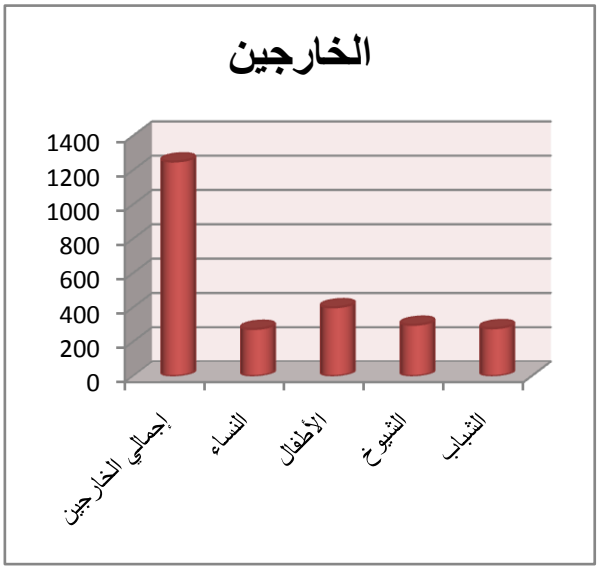

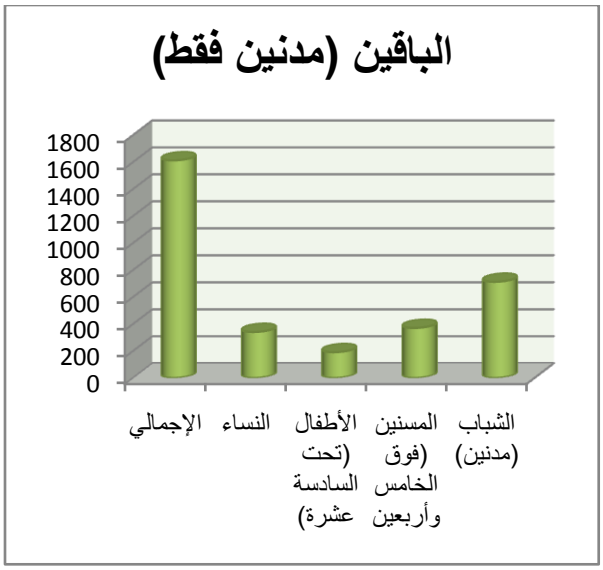

وقد تم توزيع الكميات الغذائية الداخلة عن طريق الأمم المتحدة في المرة الماضية على المدنين المتبقين بعد الخروج، وكانت كميات قليلة تكفي لبضعة أيام فقط، وبالفعل بدأت بعض الأسر تشتكي من فقدان المواد الغذائية ويتوقع أن يعود الأمر إلى ماهو عليه سابقاً خلال بضعة أيام على الأكثر.

ثانياً: الجرحى والمصابين

تعتبر مشكلة الجرحى والمصابين في حمص المحاصرة، من أكبر المشاكل، حيث يفتقد هؤلاء للرعاية والغذاء اللازم لشفائهم، عدا عن فقدانهم للمواد الطبية والأدوية الضرورية لعملية الاستشفاء.

لم يسجل المتابعين يوماً واحداً من غير قصف أو اشتباكات على جبهات حمص، ونتيجة هذا الوضع، سجلت مئات الحالات من الإصابات الدائمة والمؤقتة، ونتيجة الحصار المفقود ونقص التجهيزات الطبية وفقدانها في أغلب الأوقات، وفقدان تخصصات طبية ضرورية لنجاة المصاب، كل هذا شكل لدى أهل حمص أزمة إنسانية كبيرة هي أزمة الجرحى والمصابين.

حيث يوجد في حمص المحاصرة اليوم، أكثر من مائة وخمسين فقدان لأحد الأطراف، ومايقارب هذا الرقم لأشخاص فقدوا عيناً أو عضواً من أعضائهم الداخلية (كلية، كبد..)، ويوجد عدد كبير للغاية، مصاب بكسور أو جروح تحتاج لرعاية قد تحتاج عدة أشهر.

يحتاج هؤلاء اليوم، عمليات جراحية بالدرجة الأولى، أدوية، متابعة وعناية، كميات كبيرة من الغذاء المتنوع

الذي يحتوي على الخضار واللحوم بالدرجة الأولى، والذي لم يدخل حتى هذه اللحظة.

ثالثاً: الخدمات في حمص المحاصرة

- مياه الشرب النقية: حيث يشرب كل هؤلاء من أبار كانت مفتوحة وبعضها مختلطة مياهه مع أنابيب الصرف الصحي دون وجود أي نوع من المعقمات حيث انتشرت خلال الفترات السابقة أمراض الكبد والكلى بشكل كبير بين الناس وأكد الأطباء أن كثافة الجراثيم الموجودة في المياه هي أحد أهم الأسباب لانتشار هذه الأمراض.
- الوقود: اللازمة لطبخ الطعام أو التدفئة شحيحة جداً في المنطقة المحاصرة ويعتمد المدنين في المدينة على التدفئة بالحطب الذي يرسل كميات كبيرة من غاز الكربون الضار بالرئتين وبقية الجسم كما يواجه المدنيون مشاكل كبيرة في صناعة الطعام وإعداده.
- حليب الأطفال: لم يدخل خلال المرة الأخيرة أي كميات من حليب الأطفال، وخلال أكثر من عام وثمانية أشهر دخل مرة واحدة للمنطقة المحاصرة عن طريق الصليب الأحمر(قبل عام وربع تقريباً) حيث دخلت مائتين وخمسين حصة لأطفال حمص، و نفدت خلال أيام، وولايزال الحليب حاجة أساسية لأطفال حمص ومسنيها وجرحاها وكل الآخرين الذين يفتقدون للكالسيوم الضروري للجسم، مع التنويه أنه قد سجلت المشافي الميدانية وفاة أكثر من عشرين طفلاً خلال الأسابيع الأولى للولادة بسبب عدم توافر بديل لحليب الأم.
- الكهرباء مقطوعة منذ بداية الحصار ويعتمد الأهالي في ترتيب شؤونهم على النار داخل المنازل أو المولدات الكهربائية وأحياناً الطاقة الشمسية.
- التعليم: كذلك توقف تعليم الأطفال منذ فترة وقد أقام الثوار عدة مرات تجارب لتعليم هؤلاء الأطفال ولو بطرق بدائية لكنها لم تستمر بسبب استشهاد بعض الأطفال أثناء خروجهم من المنازل.

المشافي: يوجد في حمص المحاصرة عدد قليل جداً من المشافي الميدانية، تحتوي على اختصاصات جراحية وإسعافية وتفتقد لأطباء الداخلية وأمراض العين والأذن والنسائية وتخصصات كثيرة أخرى ضرورية للموجودين داخلها، كما تفتقد المنطقة المحاصرة لعيادات المتابعة الصحية، كما يواجه الجرحى اليوم عدة مشاكل أهمها:

- فقدان غرف العمليات المتقدمة للعلاج وفقدان أجهزة التشخيص والاختبار والتحليل.

- فقدان التخصصات الطبية في عدة جوانب اللازمة للعلاج حيث فقد بعض الجرحى بصرهم بسبب عدم توافر مختص في الجانب الطبي العيني مثلاً وكذلك في بقية التخصصات.
- فقدان أدوية متعددة منها ماهو ضروري للغاية، مثل نقص كبير في مادة السيرومات مختلفة الأنواع.
- فقدان التغذية السليمة وخاصة الخضار واللحوم والفواكه.
- ضعف العناية الصحية في مرحلة مابعد العلاج حيث يتوافر عدة مراكز متابعة لكن شح المواد بين أيديها يجعل إمكانياتها بسيطة.
- تعرض الجريح لخطر الإصابة من جديد وخطر الانتكاس وخطر الإنتان وأخطار نفسية بسبب الظروف التي يعيشها يومياً في ظل المعارك الدائمة.

رابعاً: الثوار والمعارك في حمص المحاصرة:

تعتبر حمص المحاصرة، من أخطر بقع العالم، حيث تسقط في حمص قذيفة كل خمس دقائق على الأكثر بالمتوسط، وتدور رحى المعارك ليلاً نهاراً ودون توقف، حتى لا تهدأ رقعة إلا وتشتعل رقعة أخرى، وينظم الطيران الحربي في حمص، طلعات أسبوعية على الأكثر لضرب نقاط مختلفة من حمص، كما تتحرك دباباته يومياً لقصف مناطق حمص، وقد استخدم على حمص خلال فترة الحصار، غازات كيماوية لمرتين على الأقل، وشهدت المنطقة اقتحامات ضخمة بمعدل اقتحام واحد على الأقل كل شهرين، وقد شارك في المعارك ولايزال ضد مدينة حمص المحاصرة، شارك فيها قوات من "حزب أبليس" اللبناني، وقوات عراقية ومتطوعين أفراد، وعناصر متدربة في إيران من الشبيحة، وضباط إيرانيين بالإضافة إلى قوات من الجيش التابع لبشار الأسد.

ويتوزع ثوار حمص المقاتلين على عدد من الألوية والكتائب، ويتجمع كل هؤولاء في كيان جامع تحت عنوان "مجلس التنسق العسكري في حمص المحاصرة"، وقد قدم هذا المجلس، أكثر من مرة بيانات توضح رغبته بالتعاون مع المؤسسات الإنسانية والبعثات التي تسعى لتخفيف الآلام عن السوريين، وأوضحت هذه البيانات نية المجلس بتقديم كافة التسهيلات اللازمة لدخول هذه البعثات وتسهيل عملها.

خامساً: البعثات الإنسانية إلى مدينة حمص

حاولت الكثير من المؤسسات الإنسانية المحلية والدولية، الدخول للمنطقة المحاصرة، ونجحت قبل أكثر من عام مرة واحدة، دخل فيها الصليب الأحمر الدولي برفقة الهلال الأحمر السوري إلى المدينة مصطحبين معهم أدوية بكميات قليلة وعشرات الحصص الغذائية (250حصة فقط) التي تكفي لبضعة أيام وكذلك بضعة كيلوات من حليب الأطفال ولم يقوموا بعلاج الجرحى أو إخراج المصابين أو الأسر أو الأطفال.

كما نجحت قبل أيام، بعثة من الأمم المتحدة، بإخراج مايقارب ألف مدني وإدخال مواد إغاثية قليلة الكمية، ومارس ثوار حمص خلال المرتين ضبط واسعاً للنفس أثبتوا فيه أنهم قادرين على الوفاء بالتزاماتهم، رغم أن النظام قصف سيارات الأمم المتحدة والمدنين وقد ضحى الثوار بأربعة عشر شهيداً من صفوفهم، وعشرات الجرحى، لحماية وفد الأمم المتحدة أثناء القصف.

سادساً: تنفيذ اتفاق حمص

في نهاية الشهر الماضي من العام الجاري، وافقت قوات بشار الأسد على تنفيذ اتفاق مع الأمم المتحدة لإدخال مواد طبية وغذائية وإخراج عائلات وجرحى، وقد تضمن الاتفاق عدة بنود تقضي بـ:

1. الاستعداد التام لإخراج المدنين من الأطفال والنساء والشيوخ فقط، ولم يتم تنفيذ هذه الخطوة بشكل كامل حيث تم اعتقال البعض بعد خروجه وهناك بعض المفقودين للحظة، كما أن ضعف الثقة بالتنفيذ منع بعض المدنين من الخروج من المنطقة المحاصرة.
2. تضمنت الفقرة الثالثة من الاتفاق أن يتم إدخال مواد طبية وصحية، ولكن هذا لم يحصل حتى الأن، رغم حاجة المنطقة لهذه المواد وضرورة هذه المواد الحياتية.
3. كما نصت الفقرتين الرابعة والخامسة على إمكانية إخراج الجرحى والمصابين والمعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة، ولكن ذلك لم يتم تنفيذه حتى اللحظة.

كما خرق النظام الهدنة بشكل يومي، وقصف سيارات الوفد الأممي وأطلق عليها النار أكثر من مرة، وأصيب أحد سائقي السيارات القادمة، كما قدم الثوار أكثر من أربعة عشر شهيداً أثناء استقبال الوفد، وعدد أخر من الجرحى.

حمص المحاصرة، في22-شباط- 2014